

علاقة المتغيرات الاجتماعية بعودة الأحداث إلى عالم الإجرام-دراسة ميدانية بالمركز المتخصص بإعادة التربية بمدينة أدرار

**The relationship of social variables to the return of juveniles to the world of
crime– A field study at the centre specialized in re-education in the city of
Adrar**

ط د. دحوان رشيد^{1*}، د. طعام عمر²

¹ جامعة طاهري محمد- بشار(الجزائر)، مخبر الدراسات الإنسانية والاجتماعية في الجزائر،
dahouane.rachid@univ-bechar.dz

² جامعة طاهري محمد- بشار(الجزائر)، مخبر الدراسات الإنسانية والاجتماعية في الجزائر،
amar.taam@univ-bechar.dz

تاريخ النشر: 2025/12/27

تاريخ القبول: 2025/10/11

تاريخ الاستلام: 2024/07/31

ملخص: لقد جاءت دراستنا هذه مركزة على أهم المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية كالأسرة وجماعة الرفاق وعدم تقبل المجتمع للمفرج عنه، ومدى تأثير كل هذه المتغيرات على الحدث وإخضاعه للعود إلى جريمته السابقة، وقد كانت الغاية من هذه الدراسة هي محاولة معرفة مدى نجاعة سياسة المتابعة للحدث المنحرف، وقد اعتمدنا على منهجية بدايتها مقدمة الدراسة وفرضياتها وأهدافها وأهميتها وأهم النظريات المفسرة لظاهرة العود وأهم الدراسات السابقة مركزين على أهم العوامل المؤدية إلى عودة الأحداث للإجرام، وخلصنا في الأخير إلى نتائج واقتراحات لهذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الجريمة –العود إلى الانحراف -التأهيل الاجتماعي-الحدث.

Abstract: Our study focused on the most important social and economic variables, such as the family, the group of comrades, society's lack of acceptance of the released person, and the extent to which all these variables affect the juvenile and subject him to return to his previous crime, and the purpose of this study was to try to determine the effectiveness of the follow-up policy for the deviant event We relied on a methodology that began with the introduction to the study, its hypotheses, objectives, importance, the most important theories explaining the phenomenon of recidivism, and the most important previous studies, focusing on the most important factors leading to the return of juveniles to crime, and in the end we concluded with results and suggestions for this study

Keywords: Crime-recidivism -social rehabilitation- The even.

إنّ السلوك الإجرامي أحد المشكلات التي تواجهها مختلف الأنظمة التي خول لها القانون سلطة العقاب، حيث أن هذه الأنظمة باتت تفكر في مرحلة ما بعد العقاب وعودة المجرم لجريمته، وتحظى ظاهرة العود إلى الجريمة باهتمام بالغ حيث تسير جنباً إلى جنب مع ظاهرة الجريمة نفسها، لما يشكّله العائد إلى الجريمة من خطورة على مصالح المجتمع باعتبار أنّ العقوبة لم تكن رادعة له، ويحدث في الأخير الاعتداء على الحق العام. وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا هذه مركّزة على أهم المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية كالأسرة وجماعة الرفاق وأوقات الفراغ وعدم تقبل المجتمع للمفرج عنه، ومدى تأثير كل هذه المتغيرات على الفرد وإخضاعه للعود إلى جريمة السابقة، فكّلها متغيرات لها صلة بحياة الحدث منذ ولادته إلى غاية وصوله إلى مرحلة العجز، فنجد أنّ الطفل ينشأ في أسرة من خلالها يكتسب شخصيته وهويته، فنجدها تمارس عمليات تربية، لتحقيق نمو الفرد والمجتمع، وهذا الأخير يتقبّل الفرد ويحاول إدماجه وصقله وتعليمه، وتسمّى هذه العملية بعملية التكيف والاندماج، والتي لا تتحقّق إلّا بامتثال الأفراد لمطالب المجتمع والاندماج في ثقافته، واحترام قيمه ومعايير ومبادئه، ولا يمكن أن ننكر أنّ الحدث له علاقات وميول ينشئها مع زملائه وأقرانه، فيكون التأثير والتأثر، ومع استمرار العلاقة تقوى الروابط بين الأصدقاء، فيكون التقليد وانتهاج السلوك المنحرف سيّد الموقف.

وعلى ضوء ما تقدم، فقد جاءت دراستنا هذه لتتناول جانب من الظاهرة، ألا وهو ظاهرة العود عند الأحداث والعوامل الاجتماعية المؤدّية بهذه الفئة للإجرام، وقد انتهجنا في دراستنا المتواضعة خطة اعتمدنا فيها على تمهيد للموضوع عارضين فيه إشكالية الموضوع وفرضياته وأهدافه وأهميته ومنهجه وبعض المفاهيم الخاصة بظاهرة العود للإجرام، كما حاولنا أن نعرض أهم النظريات المفسرة لظاهرة العود وعواملها، كما عرضنا أهم الدراسات السابقة في نفس الموضوع وأجرينا مقارنة بين هذه الدراسات ودراستنا الحالية وصولاً إلى

الجانب الميداني الذي عرضنا فيه مجالات الدراسة وإطارها الزمني والمكاني والبشري، وأهم أدوات جمع البيانات وصولاً إلى تفريغ هذه البيانات في جداول إحصائية للوصول إلى أهم العوامل المؤدية إلى ولوج الأحداث إلى عالم الإجرام وصولاً إلى العلاقة بين نتائج الدراسة وفرضياتها لنخلص في الأخير إلى الخاتمة والتي عرضنا فيها أهم نتائج الدراسة وبعض الاقتراحات المساهمة في الحد من ظاهرة عودة الأحداث إلى عالم الإجرام، ومن هذا المنطلق وجب علينا طرح التساؤل العام المتمثل فيم يلي: هل لعودة الحدث للسلوك المنحرف بعد فترة تأهيله علاقة مباشرة بالمتغيرات الاجتماعية؟

وهذا التساؤل يدفعنا إلى استنتاج الفرضيات الآتية:

-الفرضية الأولى: كلما كان الدافع إلى الانحراف في المرة الأولى ناتج عن الأسرة المفككة كان احتمال العود إلى الجريمة أكبر.

-الفرضية الثانية: عودة الحدث بعد قضاء فترة الإصلاح والتأهيل إلى جماعة الرفاق عامل من عوامل العود إلى الجريمة.

-الفرضية الثالثة: عدم تقبّل الحدث المجرم من قبل أفراد المجتمع يزيد من فرص عودة الأحداث إلى الجريمة.

2- أهداف الدراسة:

لا شكّ أنّ الظروف المحيطة بالحدث الجانح والمؤثرات الخارجية التي تؤدي إلى انحرافه وعودته إلى الجريمة، هي مؤثرات وعوامل متداخلة ومتكاملة لا يمكننا الاقتصار على جانب واحد منها أو الفصل بينها، إلّا أنّنا نستطيع أن نتعرف على أكثر العوامل تأثيراً وارتباطاً بالمشكلة، ويمكن أن نلخص هذه الأهداف فيم يلي:

-محاولة تحديد أهمّ العوامل والمتغيرات التي تؤثر على الأحداث وعودتهم إلى السلوك الإجرامي.

-التركيز على العوامل الاجتماعية كعامل الأسرة وجماعة الرفاق ومدى تقبل المجتمع للحدث الجانح، وما مدى تأثير كل هذه العوامل على عودة الحدث لانتهاجه السلوك الإجرامي.

3- أهمية الدراسة:

إنّ تركيزنا على ظاهرة الانحراف عند الأحداث قد تكشف الميول الإجرامي لدى الأحداث في مراحلها المبكرة من العمر، وبالتالي نكون قد قدّمنا يد المساعدة للمسؤولين عن عملية الدفاع الاجتماعي، وأيضا المختصين في علم الاجتماع ورعاية الأحداث في تعديل سياستهم واختيار مناهجهم وخططهم الوقائية والعلاجية قصد التصدي لهذه الظاهرة الخطيرة.

4- منهج الدراسة:

1-4- المنهج الوصفي: إنّ موضوع الدراسة وأهدافها الرئيسية يلعبان دورا مهما في اختيار منهج الدراسة بوجود وسائل وأساليب جمع البيانات المتعلقة بالبحث أيضا، وإذا كنّا بصدد دراسة وصفية تقوم على الأسلوب الوصفي الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، فإنّنا سنكون أيضا بصدد التعبير عن هذا الوصف تعبيرا كفيّا وكميّا .

2-4- منهج المسح الاجتماعي: لا شك أنّ منهج المسح الاجتماعي يعتبر من أهمّ المناهج الرئيسية المستخدمة في البحوث الوصفية، ويمكن تعريفه بأنّه "الدراسة العلمية لظروف المجتمع وحاجاته بقصد تقديم برنامج إنشائي للإصلاح الاجتماعي".

من الضروري جدا أن يكون الاعتماد على هذا المنهج كمنطلق أساسي لجمع وجدولة البيانات وتحليلها تحليلًا إحصائيًا، ولإعطاء صورة وصفية دقيقة للبيانات التي أمكن الحصول عليها من خلال الدراسة الميدانية.

5- مفاهيم الدراسة:

1-5- مفهوم الانحراف: لغة: الميل (ابن منظور، 2014، صفحة 43)

وتختلف تعريفات كلٍّ من القانونيين والاجتماعيين والنفسيين لهذا المصطلح، فكل ينظر له من زاوية تخصّصه، وبما أنّ دراستنا ذات طابع اجتماعي، فسيكون بالضرورة الاهتمام منصبّ على التعريف الاجتماعي، والتّوافق مع مجتمع الدراسة، فنجد أنّ العوجي يعرفه بأنّه "كل خروج عن ما هو مألوف من السلوك الاجتماعي (مصطفى العوجي، 1985، صفحة 24)

2-5- مفهوم الجريمة

الجريمة في علم الإجرام مفهوم آخر جرى العمل على تسميته بالمفهوم الاجتماعي للجريمة، وهو مفهوم يختلف عن المفهوم القانوني، إذ يعتبرها هذا الأخير أنّها: "كل عمل يعاقب عليه بموجب القانون، أو ذلك الفعل الذي نصّ القانون على تحريمه ووضع جزاء على من ارتكبه" (خليل الجر، 1987، صفحة 409)

3-5- مفهوم الحدث:

لغة: "الفتي السن، ورجل حدث أي شاب" (ابن منظور، 2014، صفحة 132) وينظر علماء الاجتماع والنفس للحدث على أنّه: "الصغير منذ ولادته حتى يتمّ له النضج الاجتماعي وتتكامل له عناصر الرشد (حسن خفاجي، 1977، صفحة 86)

4-5- مفهوم العود إلى الانحراف:

العود في اللغة: العود بفتح العين وسكون الواو من عاد يعود عودة وعودا بمعنى رجع، فنقول عاد فلان إلى الشّيء بعد البدء فيه، ويكفي الرجوع للشّيء مرّة واحدة ليسمّى الفعل عودا، ويسمّى فاعله عائدا (ابن منظور، 2014، صفحة 315)

5-5- العودة إلى الإجرام عند علماء الاجتماع:

إنّ العودة عند علماء الاجتماع يعتبر تكرار الخروج عن القواعد الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع، ومن هنا يغطّي هذا التعريف المجرمين الذين لم يسبق لهم الوقوع في يد رجال السلطة على الرّغم من تكرار ارتكابهم للجرائم (ناهد صالح، 1969، صفحة 207)

5-6- مفهوم التأهيل الاجتماعي:

هو عبارة عن عملية إعادة تكييف الإنسان مع البيئة وإعادة إعداده للحياة (ابراهيم عبد الهادي المليجي، 2008، صفحة 285)

وهو تقديم الرّعاية الاجتماعية للتّزّل أو أسرته، بما يسهم في تخفيف الضّغوط النّفسية والاجتماعية والاقتصادية، التي يعاني منها التّزّل (رشاد أحمد عبد اللطيف، 2008، صفحة 152)

6- النظريات المفسرة لظاهرة العود

1-6- نظرية الوصم الاجتماعي:

وتبنى هذه النّظرية على أنّ الانحراف، لا ينشأ من مصدر واحد كما هو متعارف عليه، فهو عملية اجتماعية تقوم بين طرفين، الفعل المنحرف الصّادر عن الجانح من جهة، وردود فعل الآخرين تجاه هذا الجرم من جهة أخرى (عدنان الدوري، 1985، صفحة 164)

لقد أشار "أدوين ليمرت" إلى أنّ تلك الكيفية وما يصاحبها من عمليات مرحليّة، وما يلزمها من تأثير وتأثر متبادل، إنّما تؤدّي إلى تأكيد الشرّ وتأكيد نقمة الشّخص الموصوم نحو نفسه، فالوصمة تاج الإدانة والحكم لا يمثلان نهاية العقاب بالنّسبة إلى المجرم، بل أنّ المجتمع بفئاته المختلفة يقوم بعقابه، وعقاب كلّ من لهم صلة من خلال دورة الحياة الاجتماعية، ممّا يعوق حركته وحركة من ينتسبون إليه من التّفاعل الطّبيعي في المجتمع (محمد ياسر الخواجة، 2003، صفحة 142)

2-6- نظرية الاختلاط التفاضلي:

تعتبر هذه النظرية نظرية تعلم اجتماعي، وقد جاء بالنظرية العالم "أدوين سدلاند"، مفادها أن السلوك الإجرامي مكتسب غير موروث، يتعلمه الفرد من خلال اختلاطه بأقرانه، أو بأفراد آخرين، ويكون ذلك بفضل عملية تواصلية، أو عملية تفاعل اجتماعي بين الأفراد الذين ينتمون إلى الجماعة الواحدة، أو المجتمع الواحد، ويحدث هذا التواصل لفظيا أي باللغة الكلامية أو بلغة الإشارة أحيانا.

كما يرى "أدوين سدلاند"، أن عملية التعلم لا تأتي من طرف أطراف متباينين مختلفين في الأفكار والاعتقادات والسلوكيات، بل أن هذا الاتصال لا يتم إلا بين أشخاص على درجة متينة من الصلة الشخصية، أو على درجة واضحة من الصداقة، هذا يعني أن هؤلاء الأشخاص تربطهم علاقات أولية مباشرة تدفع بهم إلى المخالطة وتقليد السلوكيات (شرف الدين ملك، 1990، صفحة 36)

يضيف "أدوين سدلاند" إلى نظريته، أن المخالطة تتراوح في درجتها لأربعة أسس وهي: مدى تكرارها ودوامها وأفضليتها وعمقها (sutherland, pp. 74-79).

3-6- نظرية الضبط الاجتماعي:

تعد نظريات الضبط الاجتماعي من المقاربات الهامة والحاسمة في السياق السوسيولوجي، حيث عمدت إلى تفسير السلوكيات الإجرامية والعنيفة على أنها استجابة طبيعية للبناء الاجتماعي، كما أن هذه النظرية تفسر الجريمة والعنف والانحراف وترجع سببه إلى إخفاق وفشل المجتمع في التحكم في أفراد من خلال القيود المتمثلة في المعايير الاجتماعية.

وعليه تنظر هذه النظرية إلى أن التدابير الاجتماعية والمتمثلة في الامتثال للمعايير واحترامها هو الشرط الأساسي لعملية الضبط وغيابه يؤدي إلى الانحراف والجريمة.

كما ظهرت أشكاله بشكل مباشر وغير مباشر في توجيه سلوك الأفراد وضبط تجمعاتهم، وتنظيم قواعد التوافق بين معايير الفرد الذاتية والقيم الاجتماعية (محمد صفوح الأخرص، 1997، صفحة 17).

7- أهم الدراسات السابقة:

7-1- دراسة عران العتيبي 1411هـ:

كانت الدراسة عن التنشئة الأسرية وظاهرة العود عند الأحداث المنحرفين، وأجريت على عينة تكوّنت من 14 حدثاً بدار الملاحظة الاجتماعية في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية وانتهت الدراسة إلى النتائج الآتية:

لقد أظهرت الدراسة أيضاً أنّ لأصدقاء الحدث العائد دوراً كبيراً في العود إلى الانحراف، بالإضافة إلى أنّ غالبية أسر الأحداث العائدين، قد قابلت الحدث بعد خروجه من الدار أول مرة باستقبال حسن ورغبة فيه بالرغم من أنّهم كانوا يتوقعون عودته مرة أخرى، إضافة إلى نقص الوازع الديني لدى الأحداث العائدين، وأنّ أولياءهم يتصفون بالأمية التي تصعب مهمة التوجيه والإرشاد وحسن المعاملة (عران مطلق العتيبي، 1991)

7-2- دراسة "فهد الرويس"، 1991:

كانت هذه الدراسة عن اثر التفكك الأسري في عودة الأحداث إلى الانحراف، بحيث أجريت على 39 حدثاً عائداً بدار الملاحظة الاجتماعية بالرياض، وانتهت نتائج هذه الدراسة إلى ما يلي:

- أنّ الأحكام التي صدرت بحق الأحداث العائدين في المرات السابقة كانت تتميز بقصر المدة، أي أقل من ثلاثة أشهر، إضافة إلى أنّ أعمار الأحداث العائدين تميّزت بالكبر النسبي حيث تجاوز 85 بالمائة من أفراد العينة الخامسة عشر من عمرهم، وخلصت الدراسة أيضاً إلى أنّ أكثر الجرائم التي ارتكبتها الأحداث العائدون وهي السرقة، تليها الجرائم الأخلاقية، ثمّ المسكرات والمخدّرات، وقد لعب المستوى التعليمي أيضاً دوراً بارزاً في انتهاج السلوك الإجرامي، حيث تبين من خلال الدراسة أنّ الأحداث العائدين كان مستواهم

التّعليمي ضعيف بالإضافة إلى وجود نسبة كبيرة من العائدين من أفراد العيّنة اتّضح أنّهم يعيشون في جوّ اسري متصدّع ومتفكّك سواء بطلاق أو وفاة أحد الوالدين، كما تبين من خلال هذه الدّراسة أيضا أنّ هذه الأسر تتميز بكبر العدد، وبالتالي تعيش هذه الأسر وضعاً مالياً صعباً لانخفاض الدّخل الشّهري وضيق المساكن، كلّ هذه العوامل تؤدي إلى تكرار الجريمة وانتهاج السلوك الانحرافي.

- اتّضح أيضا من خلال هذه الدّراسة أنّ أسلوب معاملة الآباء لأبنائهم، اتّصف إمّا بالقسوة أو بالتدليل المفرط، إضافة إلى وجود أقران أو أصدقاء بين الأحداث العائدين سبق لهم وأن صدرت ضدّهم أحكاما بالسجن، وهؤلاء قد بلغت نسبتهم 71.8 بالمائة من المجرمين.

كما أجرى "الرويس" أيضا دراسته على أهمّ العوامل الاجتماعية المرتبطة بالعودة إلى تعاطي المخدّرات بعد العلاج، حيث هدفت هذه الدّراسة إلى التعرّف على الخصائص الاجتماعية للعائدين وأوصافهم من غير العائدين، ومن أهمّ النّتائج المتحصّل عليها، أنّ أغلبية العائدين من العزّاب ومن ذوي التّعليم المنخفض نسبيا (فهد الرويس، 1991، صفحة 13)

8- مقارنة الدراسات السابقة بالدراسة.

من خلال اطّلاعنا على هذه الدّراسات خلصنا إلى أنّ الدّراسات السابقة قد تميّزت بتقديمها وتركيزها على العائدين الكبار، ونحن بصدد التعرّف على أهمّ المتغيّرات الاجتماعية وأثرها على عودة الأحداث للجريمة، كما أنّها ركّزت على الجانب الأسري والاقتصادي وأهمّلت العوامل الأخرى وأثرها على العود إلى الانحراف، وهذا ما سنحاول التطرّق إليه في هذه الدّراسة، وذلك بذكر مختلف المتغيّرات المؤثّرة في ظاهرة العود، فضلا عن تحديد السّمات العامّة للأحداث العائدين، وتنفق وتنشابه إلى حدّ ما مع دراستنا الحاليّة، إلّا أنّ ما يميّز دراستنا عن هذه الدّراسات هي أنّ الدّراسة الحاليّة تعتمد على منهج المسح الاجتماعي

الشّامِل لجميع حالات العود في مراكز إعادة التربية بمدينة أدرار، ونركّز على فئة الأحداث دون غيرهم.

وأخيرا يمكننا القول أنّ دراستنا تميّزت عن مختلف الدّراسات السّابقة بتركيزها على الأحداث وعودتهم إلى الجريمة، وأهمّ العوامل المتسبّبة في هذا العود، بالإضافة إلى دراسة العلاقة بين أهمّ المتغيّرات الاجتماعية وبين العود للانحراف وعدم تركيزها على جانب واحد.

9- مجالات الدراسة:

9-1- الإطار المكاني:

يعتبر المركز المتخصّص في إعادة التربية بأدرار والمؤهّل لتربية الأحداث المنحرفين والعائدين للانحراف، هو المكان الذي يمثّل مجتمع البحث باختيار عيّنة من هذا المركز وهي عينة قصدية.

9-2- الإطار البشري:

لقد أجريت هذه الدّراسة على الأحداث العائدين إلى الإجرام الذين تكرّر منهم السّلوک الإجرامي، وعادوا مرّة أخرى إلى ارتكاب الجريمة ، وبالتالي إعادة إدخالهم إلى مركز إعادة التربية بأدرار، والبالغ عددهم 61 حدثا، وقد اخترنا هذا العدد من بين 75 حدثا وكانت العينة قصدية، حيث أجريت هذه الدّراسة الميدانية بهذا المركز ابتداء من يوم 2023/09/05 للبحث عن أهمّ العوامل الاجتماعية التي ساهمت في عودة الأحداث للجريمة حيث كان من الضروري التأكّد التّام من فئة العائدين التي تمّ عزلها عن الفئة غير المقصودة وهي فئة الأحداث غير العائدين للجريمة.

10- أدوات جمع البيانات:

10-1- من خلال الزيارة الأولى التي قمنا بها إلى قسم الأحداث في إطار الجولة الأولى الاستطلاعية، تشكّل لدينا خلفيّة عن مجتمع البحث، حيث وضعنا من خلالها الأرضيّة المناسبة لاستمارة الإستبانة، كما استعنا في ذلك بآراء الأساتذة والمختصّين بقسم

الاجتماع بجامعة بشار كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- كما اعتمدنا في ذلك على بعض آراء المسؤولين داخل قسم الأحداث.

11- أهم العوامل المؤدية إلى انحراف الأحداث وعودتهم للإجرام.
الجدول رقم1: توزيع المبحوثين حسب الحالة الاجتماعية للوالدين

ما حالة الولدين الاجتماعية؟		
العينة	التكرار	النسبة المئوية
مطلقان	31	50.8%
يعيشان معا	19	31.1%
الوالد متوفى	05	8.2%
الوالدة متوفية	04	6.6%
للوالد زوجة أخرى	02	3.3%
المجموع	61	100%

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الاستبيان ومخرجات برنامج Spss v25.
من خلال الجدول رقم(1)، أشارت البيانات إلى ارتفاع نسبة الأسر المتصدعة والتي بلغت 50.8 بالمئة، ورغم ارتفاع هذه النسبة تبين لنا من خلال استجواب الأحداث العائدين للانحراف أن هذه الأسر المتصدعة قد أثرت وبشكل كبير على الحدث وعلى سلوكياته، حيث أصبح تائها لا يجد من يوجهه أو يرضى اهتماماته ويحقق احتياجاته فيتوجه بالضرورة إلى الشارع الذي يحتضنه بسلبياته وإيجابياته، ومن ثم إمكانية انتهاجه السلوك الإجرامي أو العود إليه من جديد.

في حين تبين من خلال النتائج المعروضة أن نسبة الأحداث العائدين والذين اتصفت عائلاتهم بالعيش معا بلغت 31.1 بالمئة، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى ضعف علاقتها الاجتماعية بين أفرادها وجعلها أساليب التنشئة الحديثة، وهذا الأمر الذي يؤثر وبشكل مباشر على سلوكيات الحدث ويمهد الطريق أمامه لانتهاج السلوك الإجرامي أو العود إليه من جديد.

تبين أيضا من خلال نتائج الجدول أنّ نسبة الحالات التي يكون فيها الوالدان متوفيان أو إحداهما قد بلغت 14.8 بالمئة، أما الحالات التي يكون فيها للوالد زوجة أخرى فقد بلغت 3.3 بالمئة، ومهنا نستنتج أنّ هذه المؤشرات توضح الأثر الذي يتركه غياب الوالد عن أسرته وانعكاس ذلك على التربية السليمة للحدث.

ونستنتج في الأخير أنّ التصدع الأسري الناتج عن الخلافات الزوجين وضعف الروابط الأسرية بين أفرادها والمؤدي إلى طلاق الزوجين كان له الأثر البالغ في عودة الأحداث المنحرفين إلى الانحراف، وهذا ما أكدته عدّة دراسات سابقة تهتم بدراسة العلاقة بين التصدع الأسري وعودة الأحداث الجانحين إلى الإجرام، وتتفق النتائج المتحصّل عليها مع دراسة "لبركندرج وابوت"، حيث قام الباحثان بتحليل دقيق لحالات ثلاثة عشر ألفا من الأحداث المنحرفين، فتبين لهما أن 34% منهم قد انحدروا من بيوت مهذّمة عائليا، وفي تقرير لمحكمة فيلاد ليفيا تبين أنّ الأحداث الذين عرضوا عليها في سنة 1946م كان 47% من الذكور ويرجع انحرافهم إلى التفكك العائلي وارتفعت هذه النسبة إلى 65% لدى البنات المنحرفات (منير العصرة، 1973، صفحة 158)

الجدول رقم: 02 يوضح نوع العلاقة بين والدي الحدث.

ما نوع العلاقة بين الوالدين		
العينة	التكرار	النسبة
الاحترام	22	36.1%
مشاجرات كلامية	36	59%
تصل إلى حد الضرب	01	1.6%
تصل إلى حد الخروج من المنزل	02	3.3%
المجموع	61	100%

من خلال الجدول الموضّح أمامنا، والذي يتضمّن توزيع المبحوثين حسب نوع العلاقة بين والدي الحدث، تبين لنا من خلال النتائج المعروضة أنّ الأسر التي تتميزّ علاقات

أفرادها بالتوتر والمشاحنات والمشاجرات الكلامية والخلافات المستمرة قد مثلت غالبية الأسر التي يعيش فيها الأحداث العائدين إلى الانحراف بنسبة 59 بالمئة، بينما تأتي الأسر التي تتميز علاقات أفرادها بالاحترام والتقدير المتبادل مع وجود خلافات بسيطة في المرتبة الثانية بنسبة 36.1 بالمئة، أما الأسر التي تتميز بكثرة الخلافات والمشاجرات بين الوالدين والتي تصل إلى درجة الإيذاء أو خروج أحدهما من المنزل، فقد بلغت نسبتها 4.9 بالمئة.

ومن هذا المنطلق يتّضح جلياً أنّ الأسر التي يعيش فيها الأحداث العائدين إلى الانحراف قد تميّزت بالتوتر في العلاقات الأسرية، الأمر الذي يفقد الأسرة خصوصية الاستقرار والتوافق ويضعف قدرة الوالدين على توجيه وإرشاد الحدث وتوفير الجو المناسب له لتنشئته تنشئة سليمة مبنية على قواعد التربية الصحيحة، وهذا ما قد يؤثر على الحدث داخل البيت فيجعله يعيش نوعاً من الضّغط والكبت، وهو ما يتّفق مع العديد من الدّراسات التي أجريت على الأحداث الذين يعيشون هذا الضّغط الرهيب من النّاحية النفسية والاجتماعية، حيث أثبتت أنّ التوتر العائلي الشّديد يعتبر تربة مناسبة لغرس بذور السلوك المنحرف للأحداث الذين يعيشون مع هذه الأسر المتصدّعة.

الجدول رقم 03: يوضّح مدى عودة الحدث لأصدقائه عند خروجه من السّجن

هل عدت إلى أصدقائك السابقين بعد خروجك من المؤسسة في الأول مرة		
العينة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	55	90.2%
لا	06	9.8%
المجموع	61	100%

من خلال الجدول والذي يوضّح مدى عودة الحدث لأصدقائه السابقين عند خروجه من السّجن في المرّة الأولى، تبين لنا من خلال نتائجه أنّ أغلبية مجتمع الدّراسة صرحوا بعودتهم إلى أصدقائهم السابقين بعد خروجهم من السّجن لأوّل مرّة حيث بلغت هذه النسبة 90.2 بالمئة، بينما نجد أنّ نسبة 9.8 بالمئة من مجتمع الدّراسة أفادوا بعدم العودة إليهم مطلقاً.

فمن هذا المنطلق اتّضح لنا أنّ الأحداث فعلاً عادوا إلى أصدقائهم بعد خروجهم من السّجن، وهذا لا ينبؤ بخير كون أنّ العلاقات السّابقة قد تجددت وقد تكون تلك العلاقات هي السّبب في عودة الحدث إلى الجريمة خاصّة إذا كانت هذه الرّفقة سيئة. وعلى هذا الأساس يتبيّن لنا أنّ مشاركة الحدث أصدقائه أو أي عصبة جانحة ترجع مسؤوليّته لأسرته التي فشلت في ضبط سلوكه من جهة، وإلى المجتمع بصفة عامّة والذي لم ينجح في إدماجه واحتضانه وتوفير الأضيّة المناسبة له قصد توفير كلّ وسائل الترفيه والتّرويح السّليمة التي تشغل أوقات فراغه من جهة ثانية (عدنان الدوري، 1984، صفحة 306)

الجدول رقم 04 يوضّح نوعية السّلك الذي ينتهجه الحدث مع أصدقائه بعد خروجه .

ما نوعية السّلك الذي انتهجه مع أصدقائه بعد الخروج من المؤسّسة أول مرة		
العينة	التكرار	النسبة المئوية
انحراف بسيط كالتدخين	46	75.4%
انحراف يصل إلى درجة الإيذاء	03	4.9%
انحرافات خطيرة (المتاجرة بالمخدرات)	07	11.5%
لا أشاركهم في السّلك	05	8.2%
المجموع	61	100%

من خلال الجدول أعلاه والذي يوضّح نوع السّلك الانحرافي المنتهج من طرف الحدث بعد خروجه من السّجن لأوّل مرّة، تبين لنا من خلال نتائجه أنّ غالبية مجتمع الدّراسة صرّحوا بمشاركتهم أصدقائهم السّلك الإجرامي البسيط والمتمثّل في التدخين، وقد بلغت نسبة هذا التّصريح 75.4 بالمئة، وهذه المشاركة طبعا تعتبر من الانحرافات التي قد تؤدّي إلى جرائم أكبر منها كتناول المخدّرات والسّرقة والقتل وهتك الأعراض وتشجيعهم عليه، بينما وجدنا أنّ نسبة الذين صرّحوا أنّهم يشاركون أصدقاءهم في جرائم خطيرة (المتاجرة بالمخدرات)، فقد بلغت نسبتهم 11.5 بالمئة، وهذا ينبئ بالخطر بالرّغم من أنّ النّسبة منخفضة عن سابقتها، ما قد يدفع بالحدث إلى انتهاج سلوكيّات خطيرة تؤدّي إلى الإجرام والعود إليه من جديد، أمّا نسبة الأحداث الذين صرّحوا بأنّهم لا يشاركون أصدقاءهم في

السُّلوك الذي يقومون به، فقد بلغت 8.2 بالمئة، وهي نسبة قليلة من إجمالي نسبة مجتمع الدّراسة ككلّ، وهذا أيضا مؤشّر من المؤشّرات الخطيرة التي تنبؤ بالخطر وبعدم استقامة الحدث عند خروجه من المؤسّسة، إضافة إلى عدم جدوى البرامج التأهيلية التي تلقّاها الحدث داخل المؤسّسة في منع الحدث من مشاركة أصدقائه في اقتراف الجرائم، بينما اكتشفنا من خلال الجدول أعلاه أنّ نسبة المبحوثين الذين صرّحوا بميلهم إلى انحرافات تصل إلى حدّ الإيذاء بلغت 4.9 بالمئة، وهذا أيضا مؤشّر حقيقي لاقتراف الجرائم التي تؤذي الآخرين وتهدّد النّظام العام، باعتبار أن المرحلة التي تدرس هي مرحلة ما بعد التّاهيل، فقد تكون برامج التّاهيل داخل المؤسسات التأهيلية عاملا أساسيا في اقتراف الجرائم بعد الخروج من السجن مباشرة، ولكنّا إذا تفحصنا هذه النّسبة لوجدناها أقلّ من النّسب السّابقة من حيث وصولها إلى درجة الخطورة.

فمن هذا المنطلق اتّضح لنا أنّ مشاركة الحدث لرفقاء السوء دائما تكون هي السّبب الرئيسي في ولوجه عالم الإجرام، إذ أن الحدث وهو مراحل متقدمة من عمره لا يستطيع لوحده أن ينتهج السلوك الإجرامي إلا بمساعدة العصابة أو الرفقة السيئة هي التي تدفعه لاقتراف الجرم، ومن خلال هذا السلوك يحاول الحدث إبراز شخصيته ورجولته تجاه أقرانه، وهو ما يتّفق مع الكثير من الدّراسات التي أثبتت أنّ الحدث بمفرده لا يمكن له أن ينتهج السُّلوك الإجرامي بحكم صغر سنّه وخوفه حين الإقدام على أيّ فعل (الدوري، 1984، صفحة 305)

الجدول رقم 05: يوضح أهم العوامل التي أدّت بالحدث إلى ارتكابه للجريمة بعد خروجه من السجن.

بيّن العوامل التي تدفعك إلى الانحراف بعد خروجك من المؤسّسة		
العينة	التكرار	النسبة المئوية
اقتصادية	11	18.05%
انتقامية	00	00%
أسرية	04	6.55 %
مسايرة الأصدقاء	45	73.77 %

علاقة المتغيرات الاجتماعية بعودة الأحداث إلى عالم الإجرام

الدفاع عن النفس	01	1.63 %
المجموع	61	100%

ولعلّ هذه النتائج المتحصّل عليها أثبتت أنّ عامل الصّدّاقة يلعب دوراً هاماً في دفع الحدث إلى انتهاج السلوك الإجرامي. من خلال الجدول أعلاه والذي يتضمّن أهم العوامل التي دفعت بالحدث إلى ارتكابه الجريمة بعد خروجه من السّجن في المرّة الأولى بعد تلقّيه كامل البرامج التأهيلية والإصلاحية، تبين من خلال نتائجه أنّ تأثير الأصدقاء والاقتداء بهم وتحقيق رغباتهم وإثبات الذات أمامهم يعتبر من أقوى العوامل التي تدفع بالحدث إلى معاودة ارتكاب السلوك المنحرف، حيث بلغت نسبة مصاحبة الأصدقاء 73.77 بالمئة، وهي نسبة عالية جدّاً مقارنة بالعوامل الأخرى المتمثلة في العوامل الأسرية والاقتصادية والانتقامية والدّفاع عن النّفس، إذ بلغت في مجموعها 26.23 بالمئة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّ عوامل الانحراف هي عوامل متعدّدة لا تقتصر على عامل واحد وقد يكون تأثير عامل من العوامل أقوى من العوامل الأخرى .

فمن هذا المنطلق اتّضح لنا من خلال النتائج المعروضة أمامنا أنّ للأفراد دور كبير في حياة بعضهم البعض، فمن طبيعة الإنسان أنّه اجتماعي يحبّ مخالطة الآخرين وتعلّم الكثير من الأشياء منهم بحكم الفضول وبحكم عوامل التّنشئة الاجتماعية، حيث يعلّم أحدهم الآخر كيف يكون سلوكه تجاه المواقف الاجتماعية المختلفة، وقد أثبت " أدوين سذلاندا " في نظريته "المخالطة الفارقة" أنّ الفرد يتأثر بسلوك الجماعة نتيجة المخالطة التي تتراوح في درجاتها وفقاً لأربعة أسس وهي مدى تكرارها ودوامها وأفضليّتها وعمقها، كما أكّد المنهج الإسلامي في هذا المجال على أهميّة جماعة الرّفاق في التأثير على سلوك الفرد وتوجيهه إمّا للخير أو الشرّ..

الجدول رقم 06: يوضّح معاملة المجتمع للحدث بعد خروجه من السّجن لأول مرّة.

كيف عاملك المجتمع بعد خروجك من المؤسّسة لأول مرّة		
العينة	التكرار	النسبة المئوية
وصفي بالشخص المنحرف	05	8.2%
التعامل كالسابق	41	67.2%

16.4%	10	الابتعاد عني وعن التعامل معي
8.2%	05	نظرات غريبة تجاهي
100%	61	المجموع

من خلال الجدول أعلاه والذي يوضّح معاملة المجتمع للحدث بعد خروجه من السّجن لأول مرة، تبين لنا أنّ غالبية مجتمع الدّراسة صرّحوا أنّ أفراد المجتمع من أصدقاء وأقارب ومن يتعاملون معهم أنّهم تعاملوا معهم بنفس المعاملة التي كانوا يتعاملون بها معهم قبل دخولهم السجن وذلك بنسبة 67.2 بالمئة، أمّا الفئة التي صرّحت بأنّهم ابتعدوا عنهم ولم يتعاملوا معهم، أو ينظرون إليهم بنظرات غريبة تحطّ من كرامتهم، وقد بلغت نسبة هذا التّصريح في مجملها 24.6 بالمئة، بينما وجدنا نسبة المبحوثين الذين صرّحوا بموقف المجتمع تجاههم بوصفهم بأشخاص مجرمين قد بلغت 8.2 بالمئة، وهي نسبة قليلة جدّا إذا ما قارناها بالنّسب السّابقة.

ومن هذا المنطلق اتّضح لنا من خلال النّتائج أنّ ردّة فعل المجتمع تجاه السّلوك الذي يقوم به الحدث قد تكون دافعا لهذا الحدث لتكرار جريمته لأنّ الانحراف هو نتيجة ما يصفه الآخرون من صفة على القائم بالسّلوك، وهو ما يسمّيه علماء الاجتماع "بالوصمة"، وبالرّغم من الغالبية المحقّقة في تصريح المبحوثين في تعامل المجتمع معهم بشكل عاديّ كالسّابق، إلّا أنّ هذا لا يمنع الحدث من عودته للجريمة باعتبار أنّ التّعامل العادي مع الحدث يولّد في نفسيته حماسا ورغبة في العود إلى الجريمة، لأنّ المجتمع اعتبر ذلك السّلوك السّابق سلوكا عاديا من خلاله أصبح لدى الحدث قابلية لارتكاب المزيد من الجرائم دون تأنيب للضمير، وهذا التأييد هو أمر سلبيّ يدفع الحدث لعدم الاستقامة والتحفيز على العود للجريمة، بينما وجدنا أنّ فئة من المبحوثين صرّحت بأنّ المجتمع وصفهم بالأشخاص المنحرفين، وفي هذا السّلوك المعادي للحدث أيضا سبيل لدفعه إلى معاودة السّلوك الإجرامي.

11- العلاقة بين نتائج الدّراسة وفرضيّاتها.

من خلال النتائج اتّضح لنا أنّ هناك علاقة ارتباطية بين تصدّع الأسرة وتفكّكها وبين عودة الأحداث للجريمة، وقد ثبت صدق الفرضيّة الأولى، ومن خلال النتائج السابقة اتضح أنّ لبعض العوامل الأخرى علاقة بالتّفكك الأسري وبفرص العود للجريمة، ومن هذا المنطلق يتّضح أنّ الظروف الأسريّة الصّعبة التي عاشها الحدث والتي كانت سببا في الانحراف الأوّل، لا شكّ أنّها ساهمت بشكل كبير في تكرار ممارسة السّلوك الإنحرافي، وقد أكّد علم الاجتماع الجنائي في مختلف دراساته أنّ الأسرة المفكّكة والمتصدّعة من العوامل الأساسيّة في انحراف الأحداث وتكرار جرائمهم، وبهذا يتحقّق صدق الفرضيّة الأولى.

ومن خلال النتائج أيضا اتّضح أنّ مسaire الأصدقاء والرجوع إليهم بعد ارتكاب السّلوك الإجرامي الأوّل يخلق لدى الحدث دافعية ورغبة في تكرار السّلوك وبهذه النتيجة ثبت صدق الفرضيّة الثانية.

ما يمكن قوله من خلال النتائج المعروضة، هو أنّ عدم الاهتمام بالحدث المنحرف وعزله أسريّا واجتماعيّا يزيد من فرص العود للجريمة، وبالنّظر إلى نتائج الجدول النهائي صرّح أغلب مجتمع الدّراسة أنّ المجتمع تعامل معهم بعد خروجهم من المؤسّسة بنفس الطريقة التي كان يتعامل بها معهم قبل دخولهم السجن، وبهذه النتيجة تمّ التوصل إلى عدم صدق الفرضية الثالثة، ونعتبر نحن كباحثين أن تأييد المجتمع لسّوك الحدث وتقبله له يعتبر في حد ذاته دافعا قويا ومحفزا للحدث لمعاودة الإجرام.

12-الخاتمة:

بالنّظر إلى العوامل والمتغيّرات التي كشفت عنها الدّراسة و المذكورة سابقا، اتّضح جليّا أنّ الطفل أو الحدث داخل أسرته ومع أقرانه وفي مجتمعه، لابدّ من إبراز شخصيته واكتفائه المادي "المالي"، فنجدّه يبحث عن وسيلة لكسب المال والثّراء، قد تكون دافعا لوقوعه في الانحراف، أو العود إليه أو قد نجد عكس ذلك، فنجد أنّ هذا الطفل قد نشأ

في أسرة متواضعة من الناحية الاقتصادية، أو محرومة من تلبية احتياجات أفرادها، فيكون هذا العامل أيضا دافعا إلى الانحراف أو العود إليه من جديد.

من هذا المنطلق وبناء على نتائج الدراسة التي توصلنا إليها ضرورة حتمية أن نسرد بعض التوصيات والمتمثلة فيم يلي:

- لا شك أن الدراسة قد كشفت عن الدور الفعال للأسرة المتصدعة في الضغط على الحدث لعودته إلى الانحراف، وبالنظر إلى الأهمية الكبيرة للأسرة في مجال التنشئة الاجتماعية وتوجيه سلوك الحدث وحمايته من الانزلاقات وتعرضه لمختلف المؤثرات الخارجية الدافعة للانحراف، نقترح إعادة تأهيل الأسر، وذلك بالقيام ببعض الدورات التكوينية والتوجيهية لكيفية التعامل مع الأحداث خاصة بعد مرحلة تأهيلهم، وإنشاء مراكز متخصصة للوقوف على أهم المشاكل الأسرية ومساعدتها قدر الإمكان في توجيه أبنائها.

لقد أثبتت الدراسة أيضا أن غالبية مجتمع الدراسة أكدوا على أن الرفقة السيئة ومسيرة الرفاق هي التي دفعتهم إلى الانحراف، وقد بدأت الكثير من المظاهر الغربية تظهر في مجتمعاتنا نتيجة التقليد الأعمى للغرب في جميع تصرفاتهم وسلوكياتهم، وفي هذا المجال نقترح ضرورة تفعيل دور الإعلام الهادف ودعوته إلى التمسك بالعادات والتقاليد المحلية التي يدعوننا إليها ديننا الحنيف، بالإضافة إلى توعية الشباب وتوضيح المخاطر التي تنجر إثر الانخراط في مثل هذه الجماعات وتقليدهم، بالإضافة إلى إنشاء مراكز متخصصة لتكوين الفرد في توظيف قدراته ورغباته وميولاته للتخلص من أوقات الفراغ . أظهرت النتائج المتحصّل عليها في الدراسة أن ردة فعل المجتمع تجاه الحدث بعد خروجه من المؤسسة العقابية كانت ايجابية في الدراسة، واعتبرنا أن هذا التأييد للسلوك هو في حد ذاته محفزا قويا للعود إلى الإجرام وممارسة السلوك المنحرف، لذا نقترح نحن كباحثين بضرورة تهيئة البيئة الخارجية المتحكمة في سلوكيات الحدث وذلك قبل الإفراج

عنه، ونخص بالذكر في هذا المجال الأخصائيين الاجتماعيين باعتبار دورهم الكبير في توثيق الصلة بأسرة الحدث، وبالمجتمع المحيط به.

المراجع العربية:

- 1- ابراهيم عبد الهادي المليجي. (2008). *الرعاية الطبية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- 2- ابن منظور. (2014). *لسان العرب*. بيروت: دار صابر.
- 3- منير العصرة. (1975). *رعاية الأحداث ومشكلة التقدم*. مصر: المكتب المصري الحديث للنشر.
- 4- حسن خفاجي. (1977). *دراسات في علم الاجتماع الجنائي*. جدة: مطبعة المدينة.
- 5- خليل الجر. (1987). *المعجم العربي الحديث*. باريس: مكتبة لاروس.
- 6- رشاد أحمد عبد اللطيف. (2008). *مهارات الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية*. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- 7- شرف الدين ملك. (1990). *جنوح الأحداث ومحدداته في المملكة العربية السعودية*. الرياض: مركز أبحاث الجريمة.
- 8- عدنان الدوري. (1984). *أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي*. الكويت: ذات السلاسل.
- 9- عران مطلق العتيبي. (1411). *التنشئة الاسرية وظاهرة العود عند الأحداث المنحرفين*. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
- 10- فهد الرويس. (1412). *أثر التفكك الاسري في عودة الأحداث للانحراف*. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
- 11- محمد صفوح الأخرس. (1997). *نموذج الإستراتيجية -الضبط في الدول العربية*. الرياض: جامعة نايف للعلوم الامنية.
- 12- محمد ياسر الخواجة. (2003). *الانحراف والمجتمع-دراسة في علم الاجتماع الجنائي*. طنطا: المصطفى للطباعة والنشر.
- 13- مصطفى العوجي. (1985). *التربية المدنية كوسيلة للوقاية من الانحراف*. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
- 14- ناهد صالح. (1969). *العود إلى الإجرام-مفهومه وأنماطه*. القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

المراجع الأجنبية:

15- Edwin sutherland . *op.cit* .op.cit.

16- sheldon . (1934) . *Thous and juvenile Delinquents* .eleanor Glueck (newyourk.